المحاضرة السادسة: النماذج العلاجية للمشكلات الاجتماعية

تعد المشكلات الاجتماعية من الظواهر الملازمة للحياة الإنسانية داخل المجتمع، حيث تنشأ نتيجة اختلال في التوازن بين الأفراد والبنى الاجتماعية أو نتيجة تعارض المصالح والقيم والمعايير. ومع تطور المجتمعات وتعقّد العلاقات الاجتماعية، أصبحت هذه المشكلات أكثر تنوعاً وتشابكاً، مما استدعى تدخل العلوم الاجتماعية – وعلى رأسها علم الاجتماع – لفهمها وتحليل أسبابها واقتراح السبل المناسبة لمعالجتها. لذلك لم يقتصر الاهتمام السوسيولوجي على تشخيص المشكلات الاجتماعية فحسب، بل امتد أيضاً إلى البحث عن نماذج عملية للتعامل معها والحد من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

وفي هذا السياق برزت عدة مقاربات ونماذج للتعامل مع المشكلات الاجتماعية، من أهمها النموذج العلاجي والنموذج الوقائي .

أولا: المدخل العلاجي

المدخل العلاجي في دراسة المشكلات الاجتماعية يركز على طرق معالجة المشكلات الاجتماعية بعد تشخيصها وتحليل أسبابها، ويعتمد على مجموعة من النماذج العلاجية التي تهدف إلى تقليل أثر المشكلة أو القضاء عليها.

هذا المدخل يختلف عن المدخل الوصفي أو التحليلي، حيث يركز على الحلول العملية والتدخلات المباشرة على الفرد أو الجماعة أو المجتمع. وهو يُعد جزءاً أساسياً من علوم الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع التطبيقي. **(محمد علي محمد، 2003، ص 220–223.)**

1- مفهوم المدخل العلاجي

المدخل العلاجي هو الإطار الذي يستخدم لتحديد التدخلات المناسبة لمعالجة المشكلات الاجتماعية، ويستند إلى ثلاثة عناصر أساسية:

-**تشخيص المشكلة** :تحديد طبيعتها وأسبابها.

-**اختيار نموذج العلاج المناسب** :بناءً على نوع المشكلة، نطاقها، وشدتها.

-**تطبيق التدخلات العلاجية** :سواء على مستوى الفرد، الجماعة، أو المجتمع ككل.

ويعتبر هذا المدخل ضرورياً لتحقيق تأثير ملموس وفعال في الحد من المشكلات الاجتماعية.

(عبد الغني عماد، 2010، ص ص 190–192).

2- النماذج العلاجية للمشكلات الاجتماعية

أ- النموذج الوقائي(Preventive Model) :

يركز هذا النموذج على منع ظهور المشكلات قبل حدوثها من خلال التدخل المبكر، ويعتمد على تعزيز القيم والمعايير الاجتماعية.

أدواته:برامج التوعية والتعليم.-الحملات الصحية والاجتماعية.-دعم الأسر والمجتمعات المحلية.

أمثلة تطبيقية: حملات مكافحة التدخين والإدمان.-برامج الحد من العنف الأسري.-توعية الشباب حول خطورة الانحراف والسلوكيات الخاطئة.

ب- النموذج الإصلاحي(Remedial Model)

يركز على معالجة المشكلات بعد ظهورها، ويهدف إلى إعادة الفرد أو الجماعة إلى الحالة الطبيعية أو المرغوبة اجتماعياً.

أدواته:

- برامج التأهيل الاجتماعي والنفسي.
- الإصلاح القانوني أو العقابي عند الضرورة.
- برامج دمج الفئات المهمشة في المجتمع.

أمثلة تطبيقية:

- إصلاح المدمنين على المخدرات وإعادة دمجهم في المجتمع.
- إعادة تأهيل الشباب المنحرفين.
- برامج دعم الأسر التي تعاني التفكك الأسري.

ج- النموذج التكيفي أو التكيّفي(Adaptive Model)

يركز على مساعدة الأفراد والجماعات على التكيف مع الظروف الاجتماعية المتغيرة لتقليل ظهور المشكلات أو الحد من آثارها.

أدواته:

- التدريب على مهارات الحياة اليومية.

- تعزيز المهارات المهنية والتعليمية.
- برامج التكيف مع التغيرات الاقتصادية أو الثقافية.

أمثلة تطبيقية:

- تدريب الشباب على المهارات المهنية لمواجهة البطالة.
- برامج توعية اللاجئين والمهاجرين للتكيف مع بيئات جديدة.
- دعم الأسر في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة.

د- النموذج التشاركي أو المجتمعي(Community-Based Model)

يركز على تدخل المجتمع ككل في معالجة المشكلات، ويعتمد على المشاركة الجماعية للفئات المحلية، المؤسسات، والمنظمات غير الحكومية.

أدواته:

- الحملات المجتمعية.
- إنشاء لجان محلية لمتابعة المشكلات.
- برامج مشاركة الشباب والمجتمع المدني في التخطيط وحل المشكلات.

أمثلة تطبيقية:

- الحملات المجتمعية لمكافحة العنف ضد المرأة.
- لجان مراقبة الظواهر الإجرامية المحلية.
- المبادرات البيئية المحلية لمكافحة التلوث.

3- أهمية المدخل العلاجي

-تركيزه على الحلول العملية وليس مجرد التحليل.

-تطوير برامج وقائية وإصلاحية متكاملة.

-تمكين الأفراد والجماعات من التكيف مع المشكلات وتقليل آثارها السلبية.

-تعزيز مشاركة المجتمع المدني والمؤسسات في معالجة المشكلات.

4- نقد المدخل العلاجي

- قد يركز بشكل كبير على الفرد أو الجماعة دون معالجة البنية الاجتماعية الكاملة التي تخلق المشكلة.
- بعض النماذج تعتمد على حلول قصيرة المدى دون معالجة الأسباب العميقة.
- يتطلب نجاحه تنسيقاً بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني، وهو أمر صعب في بعض البيئات.

(محمد الجوهري، ص ص 275-277.)

يعتمد المدخل العلاجي على تحديد المشكلة وتطبيق الحلول المناسبة عبر نماذج مختلفة:

1. **النموذج الوقائي** :منع ظهور المشكلات.
2. **النموذج الإصلاحي** :معالجة المشكلات بعد ظهورها.
3. **النموذج التكيفي** :مساعدة الأفراد والجماعات على التكيف.
4. **النموذج التشاركي/المجتمعي** :إشراك المجتمع بأكمله في الحل.

هذا المدخل يُعد أساسياً في علم الخدمة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي لأنه يركز على الجانب العملي والتطبيقي للمشكلة الاجتماعية، ويتيح تحقيق تأثير ملموس على الأفراد والمجتمع.

ثانيا:-المدخل الوقائي في معالجة المشكلات الاجتماعية

المدخل الوقائي (Preventive Approach) يُعد من أهم النماذج العلاجية للمشكلات الاجتماعية، ويركز على منع ظهور المشكلات قبل حدوثها، بدلاً من الاكتفاء بمعالجتها بعد وقوعها.
ويهدف هذا المدخل إلى حماية المجتمع والأفراد من المخاطر الاجتماعية عبر التدخل المبكر، سواء على مستوى الفرد، الجماعة، أو المجتمع ككل.

1- مفهوم المدخل الوقائي

يعرف المدخل الوقائي بأنه مجموعة من الإجراءات والبرامج التي تهدف إلى الحد من ظهور المشكلات الاجتماعية أو تقليل آثارها قبل وقوعها.
ويعتمد هذا المدخل على دراسة أسباب المشكلة وتحليل المخاطر المحتملة، ووضع استراتيجيات للتدخل المبكر.

-السمات الأساسية:

1. **التركيز على السبب قبل النتيجة** :معالجة العوامل المؤدية للمشكلة قبل أن تتحول إلى سلوك منحرف أو أزمة.
2. **شمولية التدخل** :يشمل الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع.
3. **التخطيط المبكر** :يتطلب دراسة دقيقة للبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

(محمد الجوهري، 2009، ص 265–267.)

2- أهداف واهمية المدخل الوقائي

اهدافه

-منع ظهور المشكلات الاجتماعية قبل أن تتفاقم.

-تقليل آثار المشكلات عند حدوثها إذا لم يمكن تجنبها تماماً.

-تعزيز القيم والمعايير الاجتماعية بما يقلل من السلوكيات المنحرفة.

-تمكين الأفراد والجماعات من التعامل مع الضغوط الاجتماعية بطريقة إيجابية.

أهميته

-التقليل من ظهور المشكلات أو انتشارها.

-توفير التكاليف الاقتصادية والاجتماعية التي تنجم عن معالجة المشكلات بعد وقوعها.

-تعزيز الاستقرار الاجتماعي والتماسك الأسري.

-تمكين المجتمع من مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة دون أن تتحول إلى أزمات.

3- أدوات المدخل الوقائي

- برامج التوعية والتعليم

- الحملات الإعلامية لتعريف المجتمع بالمشكلات الاجتماعية وآثارها.
- التربية الاجتماعية والثقافية لتعزيز القيم الإيجابية.
- دمج مناهج تعليمية حول السلوكيات الصحية والقيم الأخلاقية في المدارس.

- دعم الأسرة

- برامج مساعدة الأسر لتعزيز الدور التربوي والاجتماعي.
- دعم الأمهات والآباء في تربية الأطفال وفق معايير سليمة.

4- تعزيز الاندماج الاجتماعي

- توفير فرص العمل والتعليم للشباب لتقليل الانحراف الاقتصادي والاجتماعي.
- خلق أنشطة مجتمعية تعزز الانتماء الاجتماعي.

5- برامج الصحة والوقاية

- الحملات الصحية ضد الإدمان والأمراض المعدية.
- الوقاية من المخاطر النفسية والاجتماعية المرتبطة بالإجهاد أو التفكك الأسري.

أمثلة تطبيقية للمدخل الوقائي

1. **الحد من الانحراف لدى الشباب** :برامج التوعية المدرسية، الأنشطة الرياضية والثقافية.
2. **الوقاية من الإدمان على المخدرات والكحول** :حملات توعية وإرشاد نفسي.
3. **الحد من العنف الأسري** :برامج تثقيفية للأسر وتدريب على مهارات التواصل.
4. **الوقاية من الأمراض المعدية** :التطعيمات والحملات الصحية الوقائية.

6- نقد المدخل الوقائي

- قد يكون مكلفاً ويحتاج إلى تخطيط طويل المدى.
- يصعب قياس فعالية بعض البرامج الوقائية قبل حدوث المشكلة.
- يعتمد على تعاون المجتمع والمؤسسات، وهو أمر صعب تحقيقه أحياناً.

المدخل الوقائي يركز على منع ظهور المشكلات الاجتماعية أو الحد من آثارها من خلال برامج تعليمية، تثقيفية، صحية، وأساليب دعم الأسرة والمجتمع.
يعد هذا المدخل أكثر كفاءة على المدى الطويل لأنه يقلل من تكاليف المعالجة بعد وقوع المشكلة، ويعزز الاندماج الاجتماعي والقيم الإيجابية.